٤٨. بكرة اجمل

هي ، اتعلمت زي كل بنات جيلها ما اتعلموا، من اولما فتحت عينيها علي الدنيا و اهلها بيقولوا لها لازم تروحي المدرسة ما تكبري، لان التعليم سلاحك في الزمن دة.

كلام سمعته كتير و رددته من غير ما تفكر فيه بجد، لانها بصراحة، اعتبرته كلام اسطوانات ، كل الناس بيقولوه لبناتهم بنفس الالفاظ.

راحت المدرسة ، زي ما طلبوا منها، و كانت عارفه ان في بنات تانيه في الارياف و الاقاليم و القري اهلهم مش بيعلموهم اصلا؛ يا اما بيجوزوهم بسرعة ، و يستروهم، و اهو كمان يخلصوا من حمل الصرف عليهم او اي فضيحة ممكن تيجي من ناحيتهم، يا اما بينزلوهم شغل مش محتاج تعليم ، عشان برضه يساعدوا في المصاريف، فكانت عارفة ان حظها احسن من حظ البنات اللي بتسمع عنهم دول.

علي الاقل هي بتروح مدرسة محترمة، و بتتعلم فيها لغة كمان.

لكن ، عمرها ما فكرت انها تتعلم بجد، كانت دايما بتذاكر كل اللي مطلوب منها ، و تروح ترجعه علي ورقة الامتحان و تنساه مع نهاية الامتحان، برضه، زيها زي اغلب البنات اللي معاها في المدرسة! ييجيبوا درجة كويسة، و ينجحوا و يوصلوا للسنة اللي بعدها.

عمرها ما فكرت انها تتعلم بجدحاجة تنفعها و لا صدقت ان التعليم دة سلاح فعلا، هو في رأيها مش اكتر من شكل اجتماعي لازم تكمله .

و الشغل ، دي حاجة اختيارية بالنسبة للبنت ، حسب رغبتها و رغبة زوجها.

عمرها ما تخيلت ان الزمن هيجبرها انها تشتغل ، بعد ما انفصلت عن زوجها، اللي كان بيحبها و بيخاف عليها و بيحب يريحها و يسستها فقعدها في البيت ، قال لها ايام الخطوبة ؛ ايه لازمته الشغل طالما انا قادر اصرف عليكي. فرحت بالكلمتين دول، و بقت بتفتخر بيهم في كل مكان و كل ما صاحباتها يسألوها ؛ انتي ما اشتغلتيش ليه بعد الجواز؟

ماجاش في بالها و لا لحظة ان جوزها ممكن تلف عليه واحدة تانيه وتاخده منها . مش هتنسي عمرها اليوم اللي اكتشفت فيه انه علي علاقة بواحدة زميلته في الشغل ، لما واجهته شافت في كلامه انبهار بشخصية زميلته القوية في الشغل و ازاي انها مثقفة و قادرة تمشي الشغل علي الصراط المستقيم و في نفس الوقت محتفظة برشاقتها وجمالها و انوثتها! ساعتها النار ولعت جواها ، و اتحسرت علي نفسها ، يعني هو انبهر بالشخصية اللي حرمني اعيشها! و بدأت تدور ورا جوزها و تسأل لغاية ما اتأكدت من شكوكها، بس اتأكدت متأخر للاسف! واجهته؛ بص في الارض و قال لها كويس انك عرفتي ، انا عموما راجل جد و بتاع ربنا ، و ناوي اتجوزها ! نزل عليها سهم الله ! ما بقتش عارفة تصرخ ، مش لاقية قوة عشان تصرخ ، صوتها راح ، و ذكائها كمان ! ردت ؛ و انا؟ بعد عشر سنين جواز و تلات ولاد تسيبني!

قال لها ، مش لازم اكون هاسيبك، انتي اختاري الحل اللي يريحك يا بنت الناس.حل ايه ! يعني يا تقبل ضرة ، يا تطلق ! طبعا هاتطلق...

وضعت راسها علي المخدة ، بعد ما سابها و مشي ، عشان تفكر براحتها ، و انهار الدموع بتحفر علامات الشقا علي خدودها. اتطلق ، و اصرف منين ! معقولة العروسة هتخليه يصرف علينا زي الاول ، ولا هتطلب نفقة؟ و النفقة بقي هتقعد اول كل شهر تجري وراه عشان تاخدها؟ و لو الاسعار زادت و لا حد من الولاد تعب، تروح تدور عليه عند العروسة عشان ييجي يدفع الدكاترة ! لا انا مش هاعمل في نفسي كدة! انا مش عايزة منه حاجة ! انا هانزل اشتغل و اصرف علي نفسي و اولادي. من بكرة هادور علي شغل .

الصبح اتصلت بخالها، مدير في احدي الشركات ، و لازم هيعرف يشغلها . اتصلت بيه و قالت له انها عايزة تشتغل، ضروري لان جوزها شغله واقف و مفيش فلوس. خالها؛ انتي بتعرفي تشتغلي ايه؟

اي حاجة يا خالي، انا معايا ليسانس حقوق زي ما انت عارف

و دة يشغلك ايه دة يا حبيبتي. طيب بتعرفي كمبيوتر؟

لا ، حاجة بسيطة اوي

طيب اللفات اخبارها ايه؟

عادي ، انا بذاكر للولاد و فاكرة طبعا ، شوية

طيب سيبيني اشوف كدة.

و غاب خالها علي ما اتصل بيها، كانت هي لفت علي صاحباتها اللي بيشتغلوا كلهم، و كلهم قالوا لها ان الشغل صعب اوي اليومين دول ، للي عندهم خبرة و لغات ، فما بالك بواحدة متخرجة بقالها عشر سنين بدون اي خبرة الا انها بتذاكر للولاد ساعات! انصل خالها اخيرا و بشرها انه لقي شغل بس الشغلانة براتب بسيط عشان مفيش خبرة .

راتب ضعيف ! وهتصرف ازاي علي نفسها و بيتها ! دي كانت فاكرة انها هتستغني عن جوزها خالص و تقول له بعلو صوتها؛ طلقني و مش عايزة من حاجة ، انا هاشتغل و اصرف علي نفسي و بيتي !

معقولة مفيش حل غير انها تقبل الضرة ! علي الاقل جوزها هيبقي ملزم بمصروف البيت و بمصاريف الولاد ، و هييجي البيت كل اسبوع و تقدر تقوله هي و الولاد علي احتياجاتهم!

صحيح جوزها كان بيصرف علي بيته كويس ، لكن اكيد ما يقدرش يصرف علي بيتين ، و خصوصا لو اتحدته و قالت له مش عايزة اشوفك، طلقني ! اكيد هيعند واكيد مصاريف البيت التاني هتحل محل البيت الاولاني، و بمرور الوقت هيقل اهتمامه بيهم و بزياراتهم و دة هينعكس علي الفلوس!

امال فين السلاح اللي اهلها قالوا عليه! دة طلع سلاح ضعيف ولا ايه ! بس الحقيقة هي اللي اضعفته، هي اللي عمرها ما فهمت ان الحياة صعبة كدة ، و قبلت بسهولة انها تقعد و ما تشتغلش ، هي اللي كسرت سلاحها بايدها ! عمرها ما فكرت ان نسب الطلاق العاليه اللي بتسمع عنها هتخبط علي بابها، كانت فرحانة ان جوزها هو اللي بيصرف، مش زي ازواج صاحباتها بيتهرب من الصرف و المصاريف ،مش عارفة ان كل ما هو يصرف و هي قاعدة ، تبقي بتضعف سلاحها اكتر و اكتر لحد ما بيفقد قيمته و تنتهي تاريخ صلاحيته زي اي حاجة في الدنيا ما بنستعملهاش لوقت طويل.

بعد فترة من اهمال جوزها ليها، و بعد ما قلل فترات وجوده في البيت تحاشيا مواجهتها ، هبطت عليها فكرة ! هاقبل بفكرة الضرة مؤقتا، لحد ما اعيد ترتيب اوراقي، و بعدين اخلص منه في الوقت اللي يناسبني ، مش اللي يناسبه هو.كلمت خالها و قالت له انها قبلت بالشغلانة اللي مرتبها ضعيف، واتصلت بزوجها و قالت له باسلوب

اللي كاسر عين حد ، و بلغة الامر؛ (انا هاشتغل من بكرة) ما هو ضربوا الاعور علي عينه ، خسرانة خسرانة. رد محاولا اخفاء المفاجأة و ؛ زي ما تحبي .

بكرة اول يوم شغل، مرتبكة، خايفة، احساس كدة زي احساس اول يوم مدرسة، احساس يشبه احساس التلميذ الخايب و هو رايح الامتحان! مش عارفة هي هتعرف تشتغل فعلا ، هتنجح و لا لا!

لكن كعادتها، نجحت ، نجحت في شغلها و بعد شهور التجربة ثبتوها بمرتب اكبر شوية، نححت زي ما كانت بتنجح في المدرسة، بس المرة دي النجاح له طعم تاني. النجاح ناتج من رغبة في التعلم و اثبات الذات، مش لمجرد درجات هتحطها في الشهادة. في الشغل اكتشفت دنيا كانت غايبة عنها، اكتشفت انها لسا انسانة تقدر تتعلم و تنتج و تكسب . في الشغل اكتشفت ان كان في طرق كتيرة تقدر تطور بيها نفسها او حاجات كتيرة تشتغلها، وهي في بيتها. في مواقع كتير بتدي كورسات اونلاين باثمان زهيدة، كانت تقدر تشتغل بالقطعة في مجالات كتيرة ، بس هي اللي اختارت الطريق السهل ! فعلا لكل انسان دخل في نصيبه و قدره. مفيش حاجة بتحل علينا كدة من فراغ. احنا بنبقي شايفنها بس عاملين مش شايفين ، او مش عايزين نشوفها، لانها مش علي مزاجنا.

اشتركت في احد المورسات اللي اونلاين، و بتدفع اشتراكه من مرتبها، وبتحاول تخلي جوزها، اللي انشغل في تنفيذ مشروع جوازه التاني وبقي وجوده في البيت زي الشبح، لا هو حاسس بيهم و لا هما شايفينه اصلا. خلصت كورس و لا كورس و في خلال ست شهور كان معاها شهادة معتمدة من مكان محترم .

اعلن جوزها انفصاله ، و حدد معاد فرحه، و بلغها، شعرت بالسكينة تفصل قلبها عن جسمها . كان الجرح بينزف كل ما عينها تقع عليه.

بس دلوقتي، و مع اصراره و لهفته و فرحته علي اتمام الزواج ، شعرت بأنها خلاص ، انتزعت القلب اللي كان بيدني في صدرها، و رمته برة. اقنعت نفسها انها ممكن تعيش بقلب صناعي ، او من غير قلب! بناقص القلب لو هيجيبني الارض !

و بإصرار اشد، دخلت علي النت و سجلت حساب للعمل فريلانسر ، بالقطعة ، من البيت، و ما أكثر المواقع اللي بتشتغل زي السماسرة، بتوفق بين اصحاب العمل و الاشخاص الراغبين في العمل من البيت.

و بدأ يجي لها شغل، و بدأت تتفاني فيه، فيعمل لها اصحاب الشغل توصيات اكترعلي الموقع ، و يرشحوها لزملائهم، و فضلت بنفس المثابرة ، و نفس الحماس، و كل ما تلاقي حاجة محتاجة تتعلمها عشان يبقي شغلها افضل ، تسجل كورس اونلاين و تاخدها او تدخل علي يوتيوب تشوفها بتتعمل ازاي و تتعلمها. ما هي برضه اولادها لسا صغيرين و ما تقدرش تخرج اكتر من مواعيد العمل اللي خالها جايبه لها.

و فعلا، زي ما توقعت ، انغمس الزوج في بحر الملذات مع العروسة، و بعد ما كان بييجي يومين كل اسبوع ، وصل ليومين كل شهر. و هي مش فارق معاها خلاص؛ المهم ييجي يدفع ايجار البيت و يدي اولاده المصروف و يسيب رقم كدة عبيط و يمشي.

فضلت هي تشتغل و تحوش شوية و تطور نفسها شوية لحد ما فات تقريبا سنة من ساعة ما نزلت الشغل، ساعتها حست انها خلاص ثبتت نفسها و بقي ليها عملءها و ليها دخل شبه ثابت، معقول جدا.

اتصلت بجوزها في الشغل، رد باستغراب شديد ، متوقعا ان يكون في كارثة حصلت للولاد؛ خير طمنيني، حد من الولاد جرا له حاجة؟ ردت بثبات شديد : طلقني

فوجئ الزوج و زي ما بيقولوا فضل ساكت لثواني، كان فاكر انها رضيت و استسلمت للامرالوقع وانها طالما عدت الموقف ، يبقي خلاص راضية ولا حيلة لها. اعادت عليه الجملة : طلقني، النهاردة ، و تبعت تاخد حاجتك من البيت. و ياريت ما تجيهوش تاني. ضرب الدم في دماغه ؛ قال لها دة بيتي، انا. قالت له ، اتفقنا، انا هأجر شقة صغيرة علي ادي انا و الولاد. صرخ فيها: انا مش دافع ولا مليم ! قالت له انا ماقلتلكش ادفع حاجة ! الولاد ولادك ، عايز تصرف عليهم براحتك، مش عايز برضه براحتك، هما شايلين اسمك . قال لها و انتي هتدفعي تمن المدارس الغاليه بتاعتهم ازاي؟ قالت له كل واحد لازم يعيش علي قده، و هما لو ابوهم مش عايزيدفع تمن مدارسهم الغاليه، يبقي نصيبهم يدخلوا مدارس اقل . النجاح في الحياة ما بيكونش بس بغلو المدارس، لكن بالرغبة في النجاح!. مستنياك بكرة في المحكمة الساعه ٩ ، من فضلك ما تتأخرش عشان عندي شغل، مع السلامة. اغلقت الخط و شعرت براحة لم تشعر بها من فترة طويله. اغلقت الخط و رجعت من شغلها و نامت نوم عميق ، تحلم ببكرة افضل و بنجاحات اكثر . طالما لم يكتب الله لها التوفيق في الجواز، يبقي لازم تلاقي نفسها و سعادتها في حاجة تانية ، المهم تعيش عندها امل في بكرة اجمل